الحارس الإلكتروني

محمود سالم

الحارس الإلكتروني

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الحارس الإلكتروني

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٠ ٢٧٨٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
محاولةٌ غير مأمونة	١١
مغامرة في أعماق المحيط	١٧
معركة مع الأخطبوط	٢٣
الغموض يلُفُّ قصر «كوماكي»	٢٩
كل شيء يتبع أوامر أحمد	٣٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

محاولةٌ غير مأمونة

خرج الشياطينُ «أحمد» و«مصباح» و«فهد» و«قيس» و«خالد»، في الجزء الأول من المغامرة، للوصول إلى جزيرة «آندمان» حيثُ يعيش «شون كوماكي» تاجر المخدِّرات الذي يُسيطِر على معظم هذه التجارة القاتلة في العالم، وكانت أوَّل محطة لهم في ميناء «رانجون» في «بورما»، كانوا يحاولون أن يجدوا عملًا على السفينة «آرو» التي سوف تنقل شحنة المخدِّرات الكبيرة في طريقها إلى الشرق الأوسط. ورغم أن «خالد» استطاع أن يَعقِد صداقةً مع «جراند» رجل العصابة، والذي يُشرِف على السفينة آرو، إلا أنَّ أوامر رقم «صفر» غيَّرت خطَّة الشياطين؛ فقد تغيَّرت السفينة في آخر لحظة، وأصبحَت الخطَّة الجديدة هي الوصول إلى جزيرة «آندمان» مباشرة، لكنَّ الجزيرة محاطة بحراسةٍ شديدة، فحَوْل الجزيرة تُوجد مجموعة من الرادارات تكشف أيَّ جسمٍ معدني يصل إليها؛ ولذلك فكَّر الشياطين في استخدام الطيران الشراعي الذي لا يستطيع الرادار رصده، في نفس الوقت هناك حراسةٌ إلكترونية حول قصر «شون كوماكي»؛ فهناك مجموعة من «الروبوت» مبرمجة بطريقةٍ خاصَّة، هي التي تحرس القصر في الليل، أما في النهار فهناك العدسات التي تكشف أيَّ أحدٍ؛ ولهذا فكَّر الشياطين في تقسيم الرحلة إلى مرحلتَين؛ الأولى تكون هي جزيرة الحراسة، والمخبأ الذي يستخدمه «شون كوماكي» لإخفاء المخدِّرات، والثانية هي جزيرة «آندمان» نفسها، التي يعيش فيها رجل المخدِّرات الخطير.

غادر الشياطين ميناء «رانجون» بالطائرة الشراعية التي أعدَّها لهم عميلُ رقمِ «صفر» واستطاعوا أن يصلوا إلى الجزيرة الأُولى حيثُ تتكوَّن جزر «آندمان» من خمس جُزر، أكبرها الجزيرة التي يقيم فيها «شون كوماكي» وهناك اصطدموا برجال الحراسة في الجزيرة، وتغلَّبوا عليهم، وكان أكبر انتصار حقَّقوه هو عثورهم على سر الحارس الإلكتروني ...

وهو نفسه الاسم الذي أطلَقوه على مغامرتهم السابقة، وبسرعةٍ أرسلوا الشفرة التي عثَروا عليها إلى مركز البحوث في المقر السري، وقبل أن ينتهوا من مهمتهم فوق الجزيرة الصغيرة، جاءهم حلُّ الرموز الشفرية، كان من بينها الشفرة التي يتحدَّث بها «شون كوماكي» إلى رجاله، أيضًا البرنامج الذي تعمل به «الروبوت» في حراستها الليلية. وبعد أن انتهَوا من مغامرتهم الأولى وهي «سر الحارس الإلكتروني» كان عليهم أن يبدءوا مغامرتهم الجديدة «الحارس الإلكتروني»؛ فسوف تكون مهمَّتهُم الصعبة هي التعامل مع هؤلاء الحُرَّاس الذين لا يتحرَّكون إلا بأوامر «شون كوماكي»، ولا يفهمون إلا تنفيذ البرنامج الموجود فيهم.

كان الليل قد بدأ فوق الجزيرة، وكان الشياطين قد جلسوا في دائرة حول أكواب الشاي الساخنة؛ فقد كانت هذه الفترةُ فترةَ شتاء.

قال «قيس»: الآن ... علينا أن نأخذ إحدى السيارات لجرِّ الطائرة، حتى نستطيع الإقلاع بها ...

ابتسم «فهد» وقال: هذه ليست المشكلة ... المشكلة هي كيف يصل مَن يقود السيارة إلى الطائرة.

كان على أحدهم أن يقود السيارة ليجُرَّ بها الطائرة؛ لأنها تطير باندفاع الرياح وليس بالبنزين، وعندما تطير الطائرة سوف يظل أحد الشياطين على الجزيرة؛ لأنه كان يقود السيارة.

قال «خالد»: أعتقد أنها ليست مشكلةً صعبة، فنستطيع أن نُدْلي بحبل من الطائرة، يتعلَّق به ... صمت لحظة ثم أضاف: وسوف تكون هذه مهمَّتي، سوف أقود السيارة وأجرُّ الطائرة وأنتظر!

ابتسم «أحمد» وقال: إن هذه مسألة تحتاج إلى براعةٍ فائقة؛ فالطائرة سريعة!

قال «خالد»: لا بأس، سوف أستطيع ذلك!

أضاف «مصباح»: لاحظوا أن أنوار السيارة سوف تكون مضاءةً؛ فالليل هنا حالك السواد، وبدون أنوار السيارة لن نرى «خالد»، ولن يرى «خالد» الحبل، وعندما يتعلق «خالد» بالحبل هل نترك أنوار السيارة مضاءةً؟ إن ذلك سوف يكشف وجودنا!

فجأةً دقَّ جهاز استقبال المعسكر، نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «مصباح»: لا بد أن «شون كوماكي» يرسل رسالةً ما إلى رجاله!

أخذ الجهاز يُسجِّل الرسالة، وكانت رسالةً شفرية، ولأن «أحمد» كان يملك فك رموزها، فقد أخذ يقرأ بسرعة والشياطين يستمعون، وعندما انتهت الرسالة قال «فهد»: لا بد أن نَرُد عليها، وإلا انكشفنا.

ابتسم «أحمد» وقال: لا بأس فسوف نردُّ؛ فنحن نملك سر الرموز الشفرية، بعد أن أرسلها إلينا مركز البحوث من المقر السري!

كانت رسالة «شون كوماكي» تقول: ستتغيَّر الخدمة في الجزيرة؛ فالسفينة «آرو» سوف تصل إليكم غدًا في الليل، ينضم «جراند» و«جيبسون» و«داري» الليلة إلى مركز القيادة، أرسل «أحمد» ردًّا سريعا بنفس الرموز الشفرية، يقول: عُلم، وسوف ننفذ، ونحن في الطريق!

ابتسم الشياطين؛ فقد كانت الرسالة جيدة فعلًا، قال «أحمد»: ينبغي أن نتحرك بسرعة، حتى لا تصدُر تعليماتٌ أخرى، ولن يبقى في الجزيرة أحدٌ بعد رحيلنا، وهذا يمكن أن يلفت النظر إلينا.

صمت لحظةً ثم أضاف: إن مغامرتنا يجب أن تتم الليلة، وإلا ...

ولم يُكمِل جملته، وبسرعة كان الشياطين يتحرَّكون إلى إحدى السيارات، في طريقهم إلى حيث تقف الطائرة التي كانت مختفية تحت أكوامٍ من القش، فكانت تبدو في فضاء الجزيرة وكأنها أحد جبالها، كان الليل كثيفًا فوق الجزيرة الخالية، ولم يكن هناك ضوءٌ سوى ضوء السيارة التي كانت تتقدَّم بحذَر؛ فلم يكن أحد من الشياطين يعرف دروبها. كان «خالد» يجلس إلى عجلة القيادة ويُحاوِل أن يغوص بعينَيه في الظلام حتى لا يقع في منطقةٍ منخفضة، وظهَرتْ كَوْمة القش، لكن فجأةً بدأ رذاذ المطر في السقوط.

قال «خالد»: يبدو أن الرحلة سوف تكون قاسية.

ردَّ «فهد»: لا بأس، وسوف يكون طيراننا فوق مياه المحيط، حتى لا تداهمنا تقلُّبات الجو في مناطقه العليا!

ظلَّ المطر يزداد حتى أصبح فجأةً وكأنه السيول ... وحتى إن «خالد» لم يستطع أن يرى طريقه جيدًا، بالرغم من أن مسَّاحات السيارة كانت تعمل.

تساءل «مصباح»: هل معنى هذا أن تؤجَّل رحلتنا؟

ردَّ «أحمد»: بالتأكيد لن نؤجلها؛ فتأجيلها يعني أننا قد انتهينا!

وصلت السيارة إلى جوار الطائرة، ثم توقفت. كان المطر لا يزال عنيفًا. قال «مصباح»: هل ننتظر توقُّف المطر؟

ردَّ «أحمد»: سوف ننتظر بعض الوقت فقط!

أخرج جهازًا دقيقًا من جيبه، ثم بدأ يُجري بعض الحسابات. وأخيرًا قال: إننا نحتاج إلى ساعة بالضبط، إذا كانت الرياح في صالحنا، لنصل إلى جزيرة «آندمان».

ردَّ «قيس»: هذا يعني أن عندنا بعض الوقت. ولا بأس من الانتظار!

أوقف «خالد» موتور السيارة ثم أطفأ الأنوار وهو يقول: حتى لا ينفَد البنزين، أو تضعُف بطارية السيارة!

لم يكن أحدُهم يرى الآخر لشدة الظلام. ولم يكن يسمع صوتًا غير صوتِ دقَّاتِ المطر فوق سقف السيارة.

ابتسم «قيس» وقال: إنها لحظةٌ نادرة؛ فبيننا وبين المقر السري آلاف الأميال، ونحن في جزيرة ليس عليها أحدٌ غيرنا الآن، وهذا الظلام الكثيف والصمت ودقَّات المطر.

ثم ضحك بصوتٍ مسموع وهو يضيف: إنها لحظةٌ مثيرة تصلح لأفلام «هيتشكوك»!

وابتسم الشياطين، لكنَّ أحدًا منهم لم يكن يرى ابتسامة الآخر. مرَّت نصف ساعة ولم يتغيَّر شيء ... الصمت، والظلام والمطر.

فقال «أحمد»: يبدو أن المطر لن يتوقَّف، وعلينا أن نتخذ قرارًا!

نظر «فهد» في ساعته الإلكترونية. وقال: ينبغي أن نُحدِّد وقتًا، فإذا لم يتوقَّف المطر فإن علينا أن نبدأ مغامرتنا.

قال «خالد»: هذه حقيقة!

أضاف «فهد»: إن الساعة تشير إلى الثامنة والنصف، وما دُمنا لا نحتاج إلا لساعةٍ واحدة ... فإننا سوف نُحدِّد التاسعة والنصف لبداية التحرك، فمن يدري؟ قد تُعاكِسُنا الرياح، ويُصبِح الموقف صعبًا!

لم يَردَّ أحدٌ من الشياطين. وكان هذا يعني أنهم موافقون على اقتراح «فهد». كان كلٌّ منهم يفكِّر في شيءٍ ما، وكانت أفكارهم تلتقي عند هذه اللحظة؛ فهذه أول مرةٍ يقابلون فيها هذا الموقف الغامض المثير. مرَّت الساعة دون أن يحدث شيءٌ جديد. المطر لا يزال يسقط بشدة والظلام بنفس كثافته.

قال «فهد»: لقد انقضَت الساعة ويجب أن نتحرك!

وفي لحظة كان الشياطين يغادرون السيارة. إلا «خالد» الذي ظلَّ خلف عجلة القيادة ... أضاء لهم أنوارَ السيارة، فظهَرتْ كَوْمة القش المبتلَّة ... أخذوا يُزيحُون القشَّ من فوق جسم الطائرة. حتى تظهر. كان العمل شاقًّا؛ فالقش أصبح ثقيلًا جدًّا بفعل الماء. أخذ

«فهد» الحبل وثبَّته في مقدمة الطائرة. في نفس الوقت، كان «أحمد» يُثبِّت حبلًا آخر عند منتصفها، حتى يستطيع «خالد» أن يتعلَّق به.

أدار «خالد» موتور السيارة ثم تقدَّم، ظل يجذب الطائرة ويُسرِع قليلًا قليلًا، ثم انطلق بسرعة، وأخذت الطائرة طريقها إلى الفضاء. انتظر «خالد» قليلًا ثم غادر السيارة، وكانت أنوارها لا تزال تكشف المنطقة التي تقف فيها. فكَّر لحظةً ثم أوقف المحرِّك وانتظر. دارت الطائرة دورةً ثم عادت إلى حيث يقف «خالد» في المساحة التي يُغطِّيها نور السيارة. سمع صوتها الهادئ وهي تقترب. كان المطر غزيرًا، حتى إنه لم يكن يستطيع أن يرفع وجهه في اتجاهها. اقتربَت الطائرة، حتى مرَّت فوق رأسه، أسرع يُمسِك بالحبل لكن يده انزلَقتْ؛ فقد كان الحبل مبتلًّا تمامًا، واختفت الطائرة. شعر بألم في يده نتيجة الحبل، ثم انتظر مرةً أخرى. دارت الطائرة دورةً وعادت. تحفَّز، اقتربَت الطائرة ودخلَت منطقة الضوء. قفز قفزةً عالية، وتعلَّق بالحبل. لكنه مرةً أخرى انزلق، وسقط على الأرض. لم يكن سقوطه عنيفًا؛ فقد استعَد له لأنه كان يتوقع أن يفلت الحبل منه مرةً أخرى. فكَّر قليلًا، في نفس الوقت كان «أحمد» يفكر: هل يظل «خالد» في الجزيرة حتى يعودوا إليه؟ لا بد أن يُكرِّروا المحاولة. أخرج جهاز الارسال وتحدَّث إلى «خالد».

قال «خالد»: لن أستخدم الحبل لأنَّني حتى إذا استطعتُ أن أتعلَّق به، فقد أسقط من جديد، انتظر لحظةً ثم أضاف: سوف أتعلَّق بسلَّم الطائرة؛ لذا يجب أن تكون الطائرة على ارتفاعٍ يسمح بذلك.

ردَّ «أحمد»: هذه فكرةٌ طيبة، وسوف نحاول.

لكن «أحمد» كان يفكر في نفس الوقت. إنَّه يخشى أن يصطدم «خالد» بجسم الطائرة أو بسُلَّمها دون أن يتعلَّق به، وفي هذه الحالة سوف تكون كارثة. انتظر «خالد» في مساحة الضوء، واقتربَت الطائرة بعد أن دارت دورةً، ثم هبطَت حتى تصبح في مُتناوَل «خالد»، وتعلَّقتْ أنفاس الشياطين في انتظار نتيجة المحاولة.

مغامرة في أعماق المحيط

قفز «خالد» في رشاقة لاعبي السيرك، وتعلَّق بسُلَّم الطائرة. كانت الرياح عنيفة تمامًا، وكان المطَر لا يزال يسقط بغزارة، شعر «خالد» أن يدَيه قد تجمَّدتا من شدة البرد، لكنه لم يترك سُلَّم الطائرة التي كانت مندفعةً في الفضاء. تحامَلَ على ذراعه، وشدَّ نفسه بقوة، في نفس اللحظة كان «فهد» قد فتَح باب الطائرة، فهبَّت موجةٌ من الرياح الباردة جعلَت الشياطين يرتجفون. واستطاع «خالد» أن يُكوِّر جسمه ثم رفع قدمَيه إلى أعلى حتى أصبح عند فتحة الباب. أسرع «فهد» و«مصباح» إليه فجذباه بقوة حتى أصبح داخل الطائرة. كان «خالد» يشعر بإجهادٍ شديد، فاستلقى على أرض الطائرة، وهو يتنفَّس بعمق ... مع ذلك قال: لا تَنسَوا أنوار السيارة، يجب أن تنطفئ!

كان «أحمد» يدور بالطائرة في براعة. في نفس الوقت أخرج «قيس» مسدَّسه، قال «أحمد»: استَعِد!

حدَّد «أحمد» هدفه تمامًا وهو وسط الطائرة بين مصباحي السيارة. أحكم «قيس» التنشين وأطلق أول طلقة فأصاب الفانوس الأول. لكن الطائرة كانت قد تجاوزَتْها. قال «أحمد»: لا بأس سوف ندور دورة أخرى!

دار حول السيارة، ثم جعل فانوس السيارة المُضاءَ على يمين «قيس»، الذي أحكم التنشين مرةً أخرى وأطلَق رصاصةً أطفأَت الفانوس الآخر، وغَرقَت الجزيرة في الظلام. كان «خالد»، قد بدأ يهدأ ... فقال لـ «قيس»: لقد أَجدتَ.

ابتسم «قيس» وقال: وأنت أيضا قد أَجَدتَ.

حدَّدتِ البوصلة أمام أحمد اتجاه الطائرة حيث تقع جزيرة «آندمان» الكبرى، وحيث يُوجد مقر «شون كوماكي». كان المطر لا يزال يسقط بغزارة وكان الليل حادًّا؛ ولذلك فلم يكن أيٌّ من الشياطين يرى شيئًا.

قال «أحمد» يقطع الصمت: لولا رادار الطائرة لكان من الممكن أن نصطدم بأي شيء.

ردَّ «قيس»: إنَّ المنطقة ليس فيها ما يُخيفنا الآن؛ فنحن نطير فوق المحيط، وأظن أنه لا تُوجد جبالُ ثلجٍ في هذه المنطقة.

قال «أحمد»: لاحظ أننا نطير على ارتفاعٍ منخفض تمامًا، وحتى الآن فالرياح لا تعاكسنا، فإذا تغيَّر اتجاه الريح فإن مغامرتنا تكون صعبةً تمامًا.

عاد الصمت من جديد والظلام، لكن فجأةً، صاح «مصباح»: هذه أعظم مفاجأة!

التفت إليه الشياطين، وسأل «خالد»: أي مفاجأة؟

ردَّ «مصباح»: ملابس الضفادع البشرية.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: يبدو أن عميل رقم «صفر» كان يتوقَّع خطرًا ما؛ فهو يعرف شتاء هذه المنطقة ورياحها، ويعرف أننا سوف نطير على ارتفاعٍ منخفض، وربما نُضطَر إلى النزول في الماء!

وأضاف «فهد»: الآن تبدو مغامرتُنا وكأنها تسير في طريقها الصحيح، حتى لو سقطنا في المحيط.

ضحك الشياطين ... بينما أخذ «مصباح» ملابس الضفادع البشرية، ووضع لكلٍّ منهم بدلتَه بجواره، ثم قال: إذا حدث شيء، فإن الملابس بجواركم.

مضت نصف ساعة منذ بدأ الطيران من الجزيرة الأولى. كان كل شيءٍ يبدو كأنه يسير في طريقه الصحيح. ولم تكن كلمات الشياطين المتناثرة إلا نوعًا من التمنِّيات حول نجاح المغامرة لكن فجأةً، طرح «فهد» مخاوفه، ثم قال: إنَّ ما أفكِّر فيه، هو كيف سنتعامل مع «الروبوت»، أو الحارس الإلكتروني. إن هذه تبدو مسألةً شائكة؛ فهذه أول مرة نتعامل فيها مع هذا النوع من الحراسة.

رد «أحمد» وهو يجلس في كرسي القيادة: إن الرموز المبرمَج عليها «الروبوت» نملك حلَّها، ونستطيع أن نُغيِّر برنامجه.

سأل «خالد»: هل تظن أن البرنامج سوف يظل كما هو، أو أن الشفرة ذاتها سوف تظل كما هي؟ إن «شون كوماكي»، كما أظن، يُغيِّر شفرته كثيرًا، فإذا حدث هذا فإننا سوف نكون في موقفٍ صعب.

ردَّ «أحمد»: هذه حقيقة. ونرجو ألا يحدث هذا.

فجأةً، ارتجت الطائرة بشدة، فقال «أحمد»: نحن نمر بمنطقة مطباتٍ هوائية، ونرجو ألا تستمر.

ازداد ارتجاج الطائرة حتى ظن الشياطين أنها يمكن أن تسقط. قال «مصباح»: ينبغي أن نلبس ملابس الضفادع، حتى لا نُفاجَأ بالخطر.

وبسرعةٍ بدأ كلٌّ منهم يلبس ملابسه، وعندما انتهَوا أخذ «خالد» مكان «أحمد» الذي أسرع يرتدي الملابس هو الآخر، ثم عاد إلى القيادة من جديد. كانت منطقة المطبَّات لا تزال مستمرَّةً.

فكَّر «أحمد»: يجب أن نَصعَد بعيدًا عن هذه المنطقة المنخفضة؛ فربما نستطيع أن نهرب من المطبَّات.

في نفس اللحظة كان «فهد» يقول: لماذا لا نبتعد عن هذه المنطقة؟

ابتسم «أحمد» وهو يرتفع بالطائرة. أخذ ارتجاج الطائرة يخف، لكن فجأةً، وكأنها تكاد تسقط بالفعل، تشبث الشياطين في الأحزمة التي تتدلَّى من سقف الطائرة. وتساءل «قيس»: ماذا حدث؟

ردَّ «أحمد» وهو يتشبَّث بعصا القيادة: إننا دخلنا منطقة تياراتٍ هوائية.

قال «خالد» بسرعة: إذن، يجب أن نهبط مرةً أخرى قريبًا من سطح المحيط!

من جديدٍ أخذ «أحمد» يهبط. في نفس الوقت ضغط زرًّا في تابلوه الطائرة، فخرج شعاعٌ غير مرئي إلى سطح الماء، ثم ارتد إلى الطائرة في أقلَّ من ثانية. وقال «أحمد»: إننا نطير فوق سطح الماء مباشرة، وأخشى لو ارتفع الموج أن يصل إلينا، أو أن نصطدم بموجةٍ عالية، تجعلنا في أعماق المحيط!

وكأن «أحمد» كان يقرأ المجهول؛ ففجأةً كانت الطائرة تدخل في موجةٍ عالية، وصل ارتفاعها إلى خمسة أمتار، فلم تتحرك من مكانها. وفي لمح البصر كان الشياطين يغادرون الطائرة التي تمزقَت تمامًا بسبب قوة الموجة. وكان من حسن الحظ أنهم يلبَسُون ملابس الضفادع البشرية.

صرخ «أحمد» ينادي: أين أنتم؟

جاء صوت «خالد»: إنني قريبٌ منك.

صرخ «أحمد» مرةً أخرى: وأين الباقون؟

ولم يصل رد. فكَّر بسرعة: هل غاص الباقون في أعماق المحيط، أو أن شيئًا آخر قد حدث؟

صرخ: مصباح!

ولم يَرُد. صرخ مرةً أخرى: قيس. لكن أحدًا لم يَرُد. كان ارتفاع الموج يرفع «أحمد» ثم يهبط به. صرخ: فهد!

ولم يأتِه صوت، فصرخ يتحدَّث إلى «خالد»: إن أحدًا لا يَرُد.

لكن فجأةً كانت يدٌ تُمسِك قدَمه، أسرع يجذبها وهو يقول لنفسه: لعلَّه أحدهم!

ووصلَت اليد إليه، ثم جاء صوت «قيس» يقول: لا تخف. إننا الثلاثة معًا. كلٌّ منا يُمسِك قدَم الآخر …

واجتمع الشياطين. قال «أحمد» بصوتٍ مرتفع حتى يسمعه الآخرون: يجب أن نمُد حبلًا بيننا حتى لا يتوه أحدنا.

وبسرعةٍ أخرج «فهد» حبلًا دقيقًا صلبًا، وأمسك كلٌّ من الشياطين في مكان. كانت المهمة الجديدة أن يصلوا الآن إلى الشاطئ، الذي كان بعيدًا في نفس الوقت.

لم تكن الظروف مواتيه؛ فالموج مرتفع، والظلام شديد. قال «خالد»: لماذا لا ننزل إلى قاع المحيط؟ إن ذلك يعطينا الفرصة لنتقدَّم أسرع.

واتفق الشياطين، وبدءوا يغوصون حتى وصلوا إلى القاع، واصطَدمَت أقدامهم بأرض المحيط. أخرج «أحمد» بطاريةَ ماء، ثم أضاءها. نفَّذ الشياطين المسألة، ولأول مرة منذ أول الليل، رأى الشياطين بعضهم. كان عمق المحيط هادئًا، وكان هذا يعطيهم الفرصة ليتقدَّموا بشكل أسرع.

سأل «فهد»: تُرى هل نَبعُد كثيرًا عن الشاطئ؟

أسرع «أحمد» إلى جهاز المسافات الذي حملَه. ضغط زرًّا فيه فانطلق الشعاع غير المرئي وارتَدَّ إليه ليقول: أمامنا عشرة أميال.

هتف «مصباح»: حظٌّ سيئ. إننا كنا على بعد دقائق بالطائرة. لكنه الحظ العاثر!

ابتسم «فهد» وهو يقول: إنها رحلةٌ طيبة على كل حال، ما دمنا نمشي على أقدامنا.

قال «أحمد» وهو يبتسم: ما رأيكم أن نُقيم مسابقةً في العوم؟ إن ذلك يُعطينا دفعة، ويجعلنا نقطع الأميال الباقية بسُرعة!

توقَّف الشياطين وانتظموا في خطٍّ واحد، رفع «أحمد» يده ثم خفَضها … فانطلق الشياطين يتسابقون؛ فقد كانت إشارة «أحمد» هي إشارة بدء السباق. كانوا يَسْبحون قريبًا من الأرض، وكان ذلك يجعلهم يتقدَّمون بسرعة؛ فكلٌّ منهم يريد أن يفوز بالسباق. في نفس الوقت كان الهدوء عند القاع يجعلهم يتقدَّمون بارتياح. كانوا يتقدَّمون متقاربين وإن كان «أحمد» يسبقهم بمسافة ذراع. ضرب «فهد» الماء بساعدَيه في قوة، وهو يقول لنفسه: لا بُد أن أفوز بالسباق.

ابتسم «مصباح» وهو يرى الأسماك الصغيرة وكأنها قد دخلَت السباق معهم. وكانت الأسماك الملوَّنة تجعل المنظر جميلًا؛ حيث كانت تلمع في ضوء البطاريات التي ثبَّتَها

الشياطين في رءوسهم ... تقدَّم «فهد» فعلًا، وتجاوز «أحمد» بقليل. ابتسم «أحمد» وهو يرفع إصبعَيه علامة النصر. في نفس الوقت كان بقية الشياطين يجدُّون في السباق. ظهَرتْ سمكةٌ كبيرة الحجم نوعًا، وأخذَت تعوم بجوار «قيس» الذي قال لنفسه: هذا سباقٌ آخر مع الأسماك.

كانت السمكة من نوع القرش، فهذا يعني أن قرشًا كبيرًا، إن لم تكن مجموعة قروش، في الطريق ... وفجأةً تحقَّق ما فكَّر فيه. لقد ظهر قرشٌ ضخم يشُقُّ طريقه كالسهم في اتجاه الشياطين.

معركة مع الأخطبوط

توقَّف «فهد» بسرعة، والتفت إلى «أحمد» الذي كان يرى اندفاع سمكة القرش في اتجاههم. تحدَّث «أحمد» بلغة الإشارة منذ أصبحوا في قاع المحيط، قال «أحمد»: رائحة الدم.

بسرعةٍ أخرج «قيس» أنبوبةً صغيرة، فتحها بسرعةٍ ثم ضغط عليها، انساب منها لونٌ أحمر أخذ ينتشر في الماء، في حين استمر الشياطين في تقدمهم، أما سمكة القرش فقد اندفعَت في سرعةٍ كبيرة، في اتجاه اللون الأحمر.

مرةً أخرى قال «أحمد»: أظن أنها سوف تعود.

أضاف «خالد»: أخشى أن نكون قد دخلنا مزرعةً لأسماك القرش، يُربِّيها «شون كوماكي» لتَحرُس الجزيرة، فيضمن ألا يدخلها أحد!

ردَّ «أحمد» بلغة الإشارة أيضًا: ربما، وهذه مسألةٌ يستخدمها رجال العصابات كثيرًا ... وأظن أننا تعاملنا مع إحدى مزارع القرش في واحدة من مغامراتنا السابقة.

استمرَّ الشياطين في تقدُّمهم، لكنهم كانوا يتقدَّمون في حذر؛ فقد كانوا في انتظار عودة سمكة القرش من جديد، ولم تمُرَّ دقائقُ حتى كانت سمكة القرش قد عادت، قال «قيس» بلغة الاشارة: إنَّها معركةٌ ضرورية، وسوف أدخلها.

كانت سمكة القرش مندفعةً في اتجاه الشياطين الذين تفرَّقوا متباعدين، حتى لا تصيبهم بضربةٍ واحدة، أخرج كلٌّ منهم خنجره واستعد؛ فهم لا يعرفون إلى مَن سوف تتجه، مرَّت من بينهم لكنها فجأةً استدارت في عنف، وأصبح فمها في اتجاه «مصباح»، وعندما اقتربَت منه رفع خنجره، ثم غمده بقوة في رأسها. انفجر الدم بغزارة، لكنها استدارت له مرةً أخرى، غير أن الشياطين كانوا قد بدءوا هجومهم عليها، وانهالوا على جسمها الضخم ضربًا، إلا أن السمكة لم تستسلم فقد رفعَت ذيلها، وضربَت الشياطين

بقوة فتفرَّقوا. قبل أن يصل ذيلها إليهم استدارت وكأنها تُحِس بالألم، وهجمَت على «أحمد» الذي لم يهرب؛ فقد هاجمها هو الآخر، تعلَّق في رقبتها، وانهال بخنجره عليها.

في نفس الوقت كان بقيَّة الشياطين قد اشتركوا في المعركة الرهيبة، ولم تمُرَّ دقائقُ حتى كانت السمكة الضخمة تترنَّح، ثم تستقر في هدوء عند القاع.

كانت المنطقة قد أصبحَت حمراءَ من أثَر دمِ السمكة؛ ولذلك قال أحمد» بلغة الاشارة: إنَّ هذه ليست المعركة الأخيرة؛ فرائحة الدم سوف تجذب أسماكًا أخرى.

أضاف «مصباح» بسرعة: يجب أن نُغيِّر اتجاهنا، ونبتعد عن هذه المنطقة، حتى نكون في مأمن.

بسرعةٍ اتجه الشياطين إلى منطقةٍ أخرى، ثم غيَّروا اتجاههم ليكونوا في مقابل الجزيرة.

قال «فهد»: ينبغي أن نطفئ الأنوار؛ فقد تكون هي السبب في تجمُّع الأسماك حولنا!

بسرعةٍ أطفأ كل واحدٍ منهم البطارية المثبَّتة في رأسه، وتقدَّموا في هدوء، لقد كانوا يشعرون بالتعب الشديد نتيجة المعركة مع سمك القرش، حتى إن «قيس» جذب الحبل عدة مرات، وبطريقةٍ خاصة، ففهم الشياطين أنه لم يعُد يقوى على السير. توقَّف الشياطين، كانت هذه مسألةً صعبة، فماذا يفعلون الآن والوقت يمُر وهم يريدون الوصول إلى جزيرة «آندمان» ليلًا؟ وبلغة الحبل تحدَّث «أحمد» إليهم: ما الموقف الآن؟ إننا سوف نتعطَّل كثيرًا، وهذا ليس في صالحنا.

شعَر «خالد» بدواماتٍ تقترب منه، فكَّر: هل تكون أسماك القرش قد ظهَرتْ مرةً أخرى؟ ... جذب الحبل ليقول: يبدو أنَّنا في خطر، إنَّني أشعر بدواماتٍ تقترب مني.

أضاء «أحمد» البطارية، فظهَرتِ الأعماق ليلًا، ولمح في اتجاه «خالد» سلحفاةً مائية ضخمة، فكَّر بسرعة: إنَّ هذه فرصة يجب أن نستغلها ... جذب الحبل عدة مرات، فأضاء الشياطين بطارياتهم، تحدَّث إليهم بلغة الإشارة، قال: هذه السلحفاة التي تتجه إلينا يمكن استغلالها.

اقترَبت السلحفاة أكثر حتى أصبَحَت بينهم تمامًا، كانت ضخمة الحجم وكأنها قاربٌ صغير، قال «فهد»: يمكن أن نتعلَّق بها؛ فهي سوف تُعطينا الفرصة لنرتاح قليلًا، بجوار أنَّها تتجه فعلًا إلى الشاطئ.

وبسرعةٍ اقتربوا منها، وفي حركةٍ بهلوانية استطاع «أحمد» أن يُعلِّق الحبل في رقبتها، ثم أمسك بطرفه ومد يده الأخرى، فتعلَّق بها «مصباح»، وفي يد «مصباح» تعلَّق «خالد»، ثم «فهد»، ثم «قيس».

كانت السلحفاة تعوم دون أن يعوقها شيء سوى ثقل الشياطين، لكن المياه المالحة كانت تجعل ثقلهم ممكنًا، شعروا فعلًا بالراحة؛ فقد كانت السلحفاة تقوم بكل المهمة. مرَّت عشر دقائق، لكن فجأةً غيَّرتِ السلحفاة اتجاهها. أشار لهم «أحمد» أن يتركوا الحبل فتركوه، وبهدوءٍ سبح وهو يجذب الحبل برفق، فغيَّرتِ السلحفاة اتجاهها إلى ناحية الشاطئ، أشار إليهم فتعلَّقوا بالحبل مرةً أخرى، وظلَّت السلحفاة تتقدَّم.

كان الشياطين قد استعادوا بعض نشاطهم بسبب مساعدة السلحفاة لهم، إلا أن سعادتهم لم تستمر مدةً طويلة؛ فقد ظهر أخطبوطٌ ضخم، يمد أذرعتَه الكثيرة في كل اتجاه، فجأةً التفَّت إحدى الأذرع حول إحدى زعانف السلحفاة، ثم التفَّت الأخرى حول رقبتها، أسرع الشياطين بالابتعاد ... وبدأَت معركةٌ رهيبة بين السلحفاة والأخطبوط، كان الشياطين يراقبون المعركة وهم مذهولون؛ فلأول مرة يرون معركة من هذا النوع، غير أن «فهد» تحدَّث إليهم بلغة الاشارة: إن الأخطبوط يمكن أن يقضي على السلحفاة، وفي هذه الحالة نكون قد خسرنا مُعاونًا عظيمًا.

ردَّ «قيس»: أنت تعرف أن الأخطبوط شرس تمامًا.

قال «فهد»: هذا لا يعني أن نقف مكتوفي الأيدي، نرقُب المعركة حتى تنتهي، ونخسر صديقتنا السلحفاة.

أشار «أحمد» بضرورة دخول المعركةِ، ثم هجم بسرعة على إحدى أذرع الأخطبوط، الذي أسرع هو الآخر ولفَّ ذراعه حول جسم «أحمد». وفي نفس الوقت كان بقية الشياطين قد تعلَّقوا بأذرع الأخطبوط التي كانت كثيرة تمامًا، وتخلَّى الأخطبوط عن صراعه مع السلحفاة ودخل معركة مع الشياطين، لكنهم استطاعوا أن يصنعوا معركةً طيبة؛ فقد استعملوا خناجرهم وتمكَّنوا من الإجهاز عليه ... حتى سقط على الأرض في قاع المحيط.

لقد فقد الشياطين قوتهم في معركة الأخطبوط وأصبحوا يشعرون بالتعب جميعًا، وعندما نظروا حولهم بحثًا عن السلحفاة ... كانت قد اختفت.

ابتسم «أحمد» وهو يشير إلى الشياطين قائلًا: لقد تخلَّت عنا صديقتنا السلحفاة!

ولم يكن أمامهم إلا أن يتقدموا في بطء. نظر «قيس» في ساعته الإلكترونية، كانت قد تجاوزَت منتصف الليل، أشار إلى الشياطين قائلًا: لا يزال الوقت في صالحنا؛ فالساعة تجاوزَت منتصف الليل بقليل.

توقَّفتْ يداه عن الإشارة، غير أنه أضاف بعد لحظة: كم بقي في الطريق الآن؟

أخرج «أحمد» جهاز المسافات ثم ضغط على الزرَّ، فسجل الجهاز رقمًا. جعل «أحمد» يبتسم، أشار إلى الشياطين قائلًا: أمامنا ثلاثة أميال فقط.

أشار «قيس»: هل نستطيع أن نجلس قليلًا؟ إنَّني متعب بلا حدود. وأشار إليهم «أحمد» فتعلَّق كلٌّ منهم ببعض نباتات القاع، ثم جلسوا على الأرض، كان منظرهم طريفًا فكانوا وكأنهم يجلسون فوق سطح الأرض وليس في قاع المحيط، حتى إن «مصباح» أشار وهو يبتسم: نحن في حاجة إلى كوب شايٍ ساخن!

وأشار «فهد»، قائلًا: أتمنى طبق شوربة ساخنًا.

وقال «أحمد»: أتمنى الوصول إلى الشاطئ.

مرَّت عشر دقائقَ استعاد الشياطين خلالها بعض قُوَّتهم ونشاطهم، فترك «أحمد» النباتات التي يمسكها، فدفعه الماء واقفًا، وأسرع الشياطين يُنفِّذون نفس الشيء، وبدءوا يغادرون المكان، لكن خطواتهم كانت بطيئة، فقال «قيس»: لماذا لا نجرِّب الخروج إلى السطح؟ فقد يسعدنا الحظ بدرفيل، وأنتم تعرفون أنه صديق الإنسان!

قال «خالد» بالإشارة: إنَّها مغامرةٌ غير مأمونة.

ردَّ «قيس»: فلنُجرِّب. مَن يدري؟

اتفقوا على التجربة، فإذا لم تنجح فيمكن أن يعودوا إلى القاع مرةً أخرى، أعطى «أحمد» إشارةً ثم بدءوا يَسْبحون إلى السطح، كانوا يرتفعون بسرعة وكأنهم من مخلوقات المحيط، وعندما وصلوا إلى السطح شَعَروا بالنشوة؛ فقد لاحت على البعد أضواءٌ صغيرة.

قال «قيس»: يبدو أنَّها الجزيرة.

قال «فهد»: قد تكون إحدى البواخر العملاقة.

قال «أحمد»: لا أظن؛ فتوزيع الإضاءة يقول إنَّها الجزيرة، وليست باخرة.

سكت لحظة ثم أضاف: ينبغي أن نجتهد قليلًا، الإضاءة تُحدِّد اتجاهنا، بجوار أنَّها تبعث فينا الأمل للوصول!

وبدءوا يَسْبحون، ولم تمُرَّ دقائقُ حتى شعر «فهد» أن جسمًا أملس قد لامَسَه، ثم مرَّت دوَّامةٌ صغيرة بجواره جعلَتْه يهتز قليلًا، مرةً أخرى لامَسَه الجسم الناعم، اخرج خنجره بسرعة ثم أضاء البطارية وهتف: لقد ظهر الصديق.

كان درفيل متوسط الحجم يسبح بجوار فهد ... مد يده وأمسك إحدى زعانفه، وكان الدرفيل قد شعر أن «فهد» يحتاج إلى مساعدة؛ فقد ضرب الماء برأسه. هتف «فهد» مرةً أخرى: هل تسمعوني، لقد وصل صديقنا الدرفيل.

وما كاد ينتهي من جملته حتى ظهَرت مجموعةٌ من الدرافيل أخذَت تدور حول الشياطين، قال «أحمد» في سعادة: إنَّها نجدة من السماء.

وتعلَّق كلٌّ منهم بأحد الدرافيل التي أخذَت تسبح في رشاقةٍ متجهةً إلى الشاطئ، كانت أنوار الجزيرة تقترب، وكان الشياطين يشعرون بسعادة غامرة؛ فرغم أنهم تمنَّوا ظهور أحد الدرافيل إلا أنهم لم يتصوَّروا أن تتحقق أمنيتهم بهذه السرعة، ظلَّت الدرافيل في تقدُّمها لكن فجأةً ضرب أحدها الماء في عنف جعل الشياطين يلتفتون إليه.

فكَّر «أحمد» بسرعة: هل تكون معركة أخرى مع الدرفيل؟

من جديد ضرب الدرفيل الماء بعنف ... أسرع «أحمد» إليه، ثم قال: الشياطين جميعًا هنا؟

ردُّوا الواحد بعد الآخر إلا «قيس»، فإن صوته لم يتردَّد بين أصوات الشياطين.

الغموض يلُفُّ قصر «كوماكي»

ضرب الدرفيل الماء بقوة مرةً أخرى، غاص «أحمد» بسرعة في نفس المنطقة التي ضرب فيها الدرفيل الماء. لمح عن بُعدٍ ضوء الكشاف يهبط إلى القاع. وكانت المفاجأة أن الدرفيل كان يهبط بجواره. وقبل أن يصل إلى القاع كان قد لحق بـ «قيس»، الذي كان يأخذ طريقه إلى قاع المحيط. أمسك به بسرعة ثم احتضنه، كان يبدو متهالكًا تمامًا. غاص الدرفيل إلى أسفل أكثر، ثم أمسك بثياب «قيس»، وبدأ يجذبه إلى السطح. كان الدرفيل يُقدِّم مساعدةً عظيمة؛ فقد أنقذ «قيس» من الغرق، وصلا إلى السطح حيث كان الشياطين في الانتظار. صدَرتْ عن «قيس» آهةٌ، فعرف «أحمد» أنه تعب فقط، وأنه قد استنفذ كل قُواه فعلًا.

حملَه «أحمد» من تحت إبطَيه، ثم أمسَكَ بزعنفة الدرفيل الذي انطلَق في اتجاه جزيرة «آندمان»، وحوله كان الشياطين يتقدَّمون وقد تعلَّق كل واحدٍ منهم بدرفيل. ولم يمُر وقت، فقد كانت أنوار الجزيرة قد وضحت تمامًا. وبدأ الشياطين يلمسون الأرض بأرجلهم، وفجأةً توقَّفتِ الدرافيل، ثم أخذَت تقفز في الهواء وكأنها تُودِّع الشياطين ... ابتسموا. وبدءوا يقطعون المسافة إلى الشاطئ.

كان «قيس» يمشي مستندًا على «أحمد» و«خالد»، وهو مجهد تمامًا. وعندما وضعوا أقدامهم على الشاطئ ألقَوا بأنفسهم على الرمال ... فقد كانوا جميعًا في حاجةٍ إلى الراحة.

همس «فهد»: إنَّ الوقت لا يزال أمامنا حتى الصباح، ونحن في حاجةٍ شديدة للنوم. إنَّني أشعر أن عقلي قد توقَّف عن التفكير.

لم يَرُد أحد من الشياطين؛ فقد كانوا جميعًا في غاية الإجهاد. مرَّت لحظةٌ قبل أن يقول «مصباح»: إننا لن نقوى على تكملة المغامرة؛ فنحن متعبون تمامًا.

ابتسم «أحمد» وقال: إن بقاءنا حتى الصباح هنا يعني أننا سوف نقع في قبضة رجال «شون كوماكي»، إن لم يكن في يد «الروبوت».

عليكم بالاسترخاء لمدة نصف ساعة، بعدها سوف نكون جاهزين للمغامرة، وهذه مدةٌ كافية لكي يستعيد الجسد نشاطه مرةً أخرى.

كان الشياطين مستلقين على الأرض من الإجهاد وقد أغمضوا أعينهم بينما كان «أحمد» يفكِّر: تُرى هل يشعر أحد من رجال العصابة بوجودهم؟ أم أن «الروبوت» أو الحارس الإلكتروني يبدأ حراسته للجزيرة عند وصولهم إليها؟ كان يجب أن يعرف هذه المعلومة، أو أن وصولهم ترصده إحدى الأجهزة الحديثة التي تُحيط الجزيرة؟ أو أن «شون كوماكي» قد عرف بوجودهم فعلًا، وأنه يتركهم حتى يصلوا إليه ويكون الحارس الإلكتروني في انتظارهم؟

ظلَّ «أحمد» يفكِّر ويقلِّب الاحتمالات في رأسه، ليصل إلى نتيجة، لكنه لم يصل إلى نتيجةٍ مؤكدة. في النهاية قال لنفسه: إنَّ تحرُّكَهم، والاقتراب من القصر سوف يكشف كل شيء. أخرج جهاز المسافات من جيبه ثم ضغَط زِرَّ التشغيل، فانطلق الشعاع غير المرئي، وارتد بسرعة. وسجَّل الجهاز المسافة إلى القصر وكانت ثلاثة كيلومترات. قال في نفسه: إنها مسافةٌ كبيرة فعلًا. ظلَّ مستغرقًا في تفكيره، لكن فجأةً جاءه صوت «قيس» يقول: أظن أننا مراقبون الآن؛ فليس من المعقول أن نصل إلى الجزيرة دون أن يرصدنا أحد!

ابتسم «أحمد» وقال: هل استَعدتَ نشاطك؟

رد «قيس»: نعم، وأشعُر الآن أن بإمكاني الاستمرار في المغامرة، ثم أضاف بسرعة: ألسنا مراقَبين؟

مرَّت لحظة قبل أن يقول «أحمد»: لا أدري؛ فالمسافة بيننا وبين قصر «شون كوماكي» كبيرة، ثم ذكر المسافة وقال: وأظُن أنها تحتاج إلى وقت.

جاء صوت «باسم» يقول: أقترح أن نبدأ السير الآن على مهل، حتى لا نستنفد قوانا مرةً أخرى، وحتى نصل في وقتٍ مناسب.

ردَّ «أحمد»: إنَّه اقتراحٌ طيب.

انتظر لحظة ثم قال: هل الشياطين كلهم جاهزون؟

ردُّوا وكأنهم على اتفاق: نعم، ويمكن أن نبدأ السير الآن.

قال «فهد»: ينبغي أن نُخفي ملابس الضفادع البشرية؛ فقد نحتاجها مرةً أخرى.

وبسرعةٍ كان كلٌّ منهم يحفر حفرةً على الشاطئ، ثم يُخفي ملابسه فيها. تمطَّى «خالد» وهو يقول: إنني أشعر بالحرية، بعد أن تخلَّصتُ من الملابس.

وبدأ الشياطين السير. كانت أضواء قصر «شون كوماكي» تظهَر من خلف جبلٍ مرتفع، يقف في مقدمة الجزيرة، ويبدو كأنه نوعٌ من الحراسة الطبيعية.

قال «أحمد»: ينبغي أن نكون أكثر حذرًا عندما نتجاوز الجبل؛ فهو يقف حاجزًا بيننا وبين أجهزة القصر!

ردَّ «خالد»: لا أظن؛ فالمؤكد أن أجهزة القصر قد رصدَتْنا منذ وصولنا. وسوف نُفاجأ بما لم نتوقَّعه!

قال «فهد»: إننا نملك الأجهزة التي تؤثِّر على أجهزتهم!

ثم أخرج جهازًا دقيقًا ضغط على زرٍّ فيه، ثم قال: الآن، لن يستطيعوا رصدنا. هذا إذا لم نصطدم بهم وجهًا لوجه، فإنهم لن يعرفوا بوصولنا.

تساءل «قيس»: هل استخدمتَ جهاز التشويش؟

رد «فهد»: «نعم».

وصلوا إلى قاعدة الجبل الذي كان يرتفع أمامهم كسَدٍّ، فقال «مصباح»: أظُن لو أنَّنا درنا حوله، فإن ذلك لن يستنفد جهدنا؛ لأن صعود الجبل صعب.

ردَّ «قيس»: إنَّه سوف يحتاج لبعض الوقت.

قال «مصباح»: يمكن أن نَجدَّ في السير قليلًا، حتى نُعوِّض الوقت.

اتفق الشياطين على أن يدوروا حول الجبل؛ فهم يحتاجون لقُوَّتهم. ومَن يدري ماذا ينتظرهم؟

كانوا يتقدَّمون بسرعة حتى انتهَوا من قاعدة الجبل، وبدأ القصر يظهر أكثر. كانت أضواء القصر لامعة، فتساءل فهد: يبدو أن الحياة لا تزال نشطةً داخل قصر «شون كوماكي»، مع أن الوقت متأخر!

رد «أحمد»: هذا يعطينا نوعًا من الاطمئنان.

فقال «خالد»: أو ربَّما يكون كمينًا ينصبه لنا «شون كوماكي».

ابتسم «أحمد» وهو يقول: كل التوقعات يمكن أن تكون صحيحة الآن؛ فنحن لا نعرف ماذا خلف الأضواء.

كان «فهد» لا يزال يضغط على زر التشغيل في جهاز التشويش، حتى لا ترصدهم الأجهزة إن كانت موجودة، وكان «أحمد» يفكِّر فيما سوف يحدُث. كان يقول لنفسه: «إنَّ الحارس الإلكتروني هو الموجود الآن. وهذا يعني أنَّ التعامل معه سوف يكون صعبًا، حتى ونحن نعرف الشفرة التي برمجهم بها «شون كوماكي»؛ فنحن لا نعرف شيئًا عن البرنامج الذي يعمل به «الروبوت»، ثم إنَّ الخريطة التي وصلَتْنا من رقم «صفر» مع الشفرة. تقول إن «الروبوت» يَحرُس القصر من كل الجهات. وهو مُبرمَج بطريقةٍ تجعله

يتحرَّك تبعًا لحرارة جسم الإنسان. وهذا سوف يجعل التعامل معه مستحيلًا إلا إذا أوقفنا حرارةَ أجسامنا. وهذه مسألةٌ غير طبيعية؛ لأنَّ ذلك يعني النهاية.

ظلَّت أفكاره تدور مع كل خطوةٍ يخطوها. وكانت المغامرة تبدو صعبةً تمامًا الآن. وهم قد أصبحوا على خطواتٍ منها، أخرج جهاز المسافات ثم ضغط زر التشغيل ... ارتد الشعاع وسجَّل رقمًا يقول: إنَّ الباقي كيلومتر واحد. قال في نفسه: لقد بدأَت المغامرة، وبرغم الأخطار الشديدة التي قابلناها إلا أنَّها لا تساوي شيئًا أمام ما نقابله الآن. فكَّر لحظةً ثم همس: الحديث يجب أن يكون بالإشارات الآن؛ فربما تكون هناك أجهزةٌ لتسجيل الصوت عن بُعد.

قال «قيس» بالإشارة: إنَّها أول مغامرة يدخلها في حياته، بها كل هذه الصعوبات!

ردَّ «أحمد» بالإشارة: هذا يعني أهمية المغامرة وخطورتها؛ فنحن نتعامل مع عدوٍّ غير عادي.

أضاف «فهد» بالإشارة أيضًا: أتصوَّر أنَّنا مَرَرنا بمغامراتٍ أصعب منها كثيرًا، وأنَّ المسألة هي هذا الغموض الذي يحيط بها؛ فـ «شون كوماكي» ليس أكثر قوةً ولا استعدادًا من «سادة العالم» أو «اليد الحديدية».

قال «خالد»: هذا صحيح؛ فرغم خطورة المغامرة، إلا أنَّ الشياطين لا يعرفون المستحيل.

ابتسم «أحمد» وقال: هذا صحيح.

قال «مصباح»: نحن نتقدَّم الآن، في خطٍّ واحد ... وأعتقد أن أي خطرٍ سوف يدهمنا مرةً واحدة، جميعًا، وأقترح أن نرسم خطَّتنا الآن قبل أن نصل، خصوصًا وأنني أرى أنَّ القصر قد أصبح قريبًا منَّا.

صمت الشياطين قليلًا، ثم قال «أحمد»: إنَّني اتفق مع «مصباح» في وجهة نظره. وأقترح أن أتقدَّم أنا و«خالد» أولًا، ويكون «فهد» و«مصباح» و«قيس»، بعدنا بقليل، فإذا حدَث شيء، مفاجأة مثلًا، فإن المجموعة الخلفية سوف تأخذ حِذْرها، ويكون هناك مَن يساعدنا، بدلًا من أن نقع كلُّنا دفعةً واحدة.

قال «مصباح»: هذا اقتراحٌ جيد. وينبغي أن نُنفِّذه من الآن.

وبسرعةٍ توقَّف الشياطين الثلاثة «قيس» و«مصباح» و«فهد»، وتقدَّم «أحمد» و«خالد». كان الاثنان يتقدَّمان متباعدَين قليلًا عن بعضهما، حتى تكون لديهما فرصة الحركة والتصرُّف. كان القصر قد ظهر تمامًا، وكانت المسافة بين الشياطين وقصر

«شون كوماكي» لا تزيد على خمسمائة متر. توقَّف الشياطين لحظةً؛ فلم يكن خارج القصر ما يشير إلى وجود حراسةٍ ما، ولم يكن لـ «الروبوت» أي أثَر.

تحدَّث «أحمد» إلى «خالد» بالإشارة قائلًا: أشعر أن هناك كمينًا في انتظارنا؛ فلا يظهر أمامنا أي نوع من الحراسة.

ردَّ «خالد» بالإشارة أيضًا: قد يكون ذلك صحيحًا. وقد تكون حركة «الروبوت» مفاجأةً، فمَن يدري؟ فقد يكون في مخبأ في جدار القصر.

لم يتحرك الشياطين من أماكنهم؛ فقد بدا الموقف غامضًا تمامًا.

كل شيء يتبع أوامر أحمد

مرَّت دقائقُ صامتة؛ فلم يكن هناك صوت. كان كل شيء هادئًا، حتى الرياح توقَّف هبوبها والمطر قد توقَّف منذ ساعات. وأما الجزيرة التي لم تكن كبيرة تمامًا فقد بدت موحشة؛ فالظلام يغطِّي جوانبها. وليس سوى قصر «كوماكي» هو الذي يبدو لامعًا مضيئًا.

فكر «أحمد»: لو أن حركةً ما تحدُث الآن، لتحدَّد كل شيء. إننا — كما يقولون — في لحظة السكون الذي يَسبق العاصفة.

ظلُّوا في أماكنهم ينتظرون. فكَّر «أحمد» مرةً أخرى: هل يصلُح جهاز التشويش الذي يحمله «فهد» في مهاجمة «الروبوت»؟ تمنى لو أن الجهاز يصلُح ... نظر إلى «خالد» وقال بالإشارة: هل تُفكِّر في جهاز التشويش؟

ابتسم «خالد» وقال يجيب بالإشارة: فعلًا. كنت أفكِّر فيه.

صمت لحظة ثم أضاف: مَن يدري؟ فقد ينفعنا!

وبسرعةٍ تحرَّك «أحمد» إلى حيث تقف المجموعة الخلفية. وأخذ الجهاز من «فهد»، ثم عاد مسرعًا. وعندما أصبح قريبًا من «خالد» قال عن طريق الإشارة: يجب أن نزحف؛ فإن وقوفنا هكذا، سوف يكشف وجودنا.

انبطح «خالد» و«أحمد» على الأرض. كانت باردة تمامًا، حتى إنهما ارتجفا. أشار «أحمد»: عندما نتحرَّك، سوف تدبُّ فينا الحرارة.

بدأ الاثنان يزحفان، حتى أصبح القصر على بعد مائة متر فقط. أشار «خالد»: إنَّ القصر لا يبدو له باب!

أشار «أحمد»: لا بد أنَّه بابٌ سحري؛ فقد يتحرك الجدار عند اللزوم.

مرةً أخرى قال «خالد» وهو يشير بيدَيه: إنَّ السور يبدو مرتفعًا تمامًا، حتى إن اجتيازه سوف يكون مسألةً شاقةً.

ردَّ «أحمد» بالإشارة: سوف نستخدم الحبال للصعود.

صمَت لحظة ثم أضاف: سوف نتحرك الآن، فكن على حذر؛ فربما تكون الأرض حول القصر ملغومة بشيءٍ ما.

تحرَّك الاثنان زحفًا، نقصَت المسافة حتى أصبحت عشرين مترًا، توقَّفا؛ فلم يظهر أي شيء بعدُ. قال «خالد»: هل يمكن أن يكون القصر خاليًا؟

لم يُجب «أحمد» مباشرةً، لكنه أشار بعد قليل بقوله: لا أظن أن الحركة كلها سوف تكون داخل القصر، ونحن لا نرى سوى الجزء المرتفع منه، والذي يظهر من فوق السور.

مرةً أخرى تحرَّكا، اقتربَت المسافة أكثر، حتى أصبحَت عشرة أمتار، ثم كانت المفاجأة. لقد انفتح أكثر من باب في جدار القصر، وخرج من كل بابٍ «روبوت»، تجمَّد «أحمد» و«خالد» من المفاجأة! كان «الروبوت» يتقدَّم وكأنه يعرف ما سوف يفعل. أسرع «أحمد» وضغط على جهاز التشويش، لكنَّ «الروبوت» ظلَّ يتقدم. قال «أحمد» في نفسه: إنَّ الجهاز غير مؤثِّر.

نظر إلى «خالد»، كان عدد «الروبوت» الذي خرج من سور القصر خمسة. كان اثنان منها يتجهان في شكل نصف دائرة، بما يعني أنهما سوف يحاصران «أحمد» و«خالد» في نفس الوقت. كان اثنان آخران يتجهان إلى «أحمد» و«خالد». أما الخامس فقد كان يتقدم في خطٍّ مستقيم وكأنه يمشي إلى الخلاء. اقترب «الروبوت» من «أحمد»، تراجع «أحمد» قليلًا كان يفكِّر: ماذا يستطيع أن يفعل الآن؟ ظل «الروبوت» يتقدم، نظر «أحمد» في اتجاه «خالد» ثم تجمَّدتْ ملامحه. لقد أمسك «الروبوت» بخالد في الوقت الذي يحاول «خالد» أن يفعل شيئًا.

أشار «أحمد» إلى بقية الشياطين فتقدَّموا.

الآن، ظهر أن الحراسة لـ «الروبوت» فقط ... تقدَّم «مصباح» و«قيس» و«فهد» بسرعة. فكر «أحمد»: إنه يستطيع عن طريق الشفرة أن يؤثِّر على برنامج «الروبوت». وهو يملك لغة الشفرة التي يبرمج بها «شون كوماكي» هذه المخلوقات الحديدية.

فجأةً ... انزلقَت قدم «أحمد» وسقط على الأرض. وقبل أن يستطيع الوقوف كان «الروبوت» قد أصبح فوقه تمامًا. تدحرج بسرعة ومع دحرجته شاهد الشياطين يلقَوْن نفس المصير. انزلقوا وسقطوا على الأرض بسرعة.

ربط «أحمد» بين ظهور «الروبوت» وسقوط الشياطين، كان «الروبوت» الأول لا يزال يتابعه.

فكَّر «أحمد»: إنهم فعلًا يتحركون تبعًا لحرارة الجسم، أسرع يُخرج جهاز الشفرة ... وبسرعةٍ أصدر أوامره إلى «الروبوت» الأول، كان يأمره بالتوقُّف، وكانت دهشته أنَّه توقَّف فعلًا. قال في نفسه: إذن نحن نستطيع أن نستخدم «الروبوت» ضد «شون كوماكي»، ما دامت الشفرة لعبَت دورها.

ألقى نظرة على الشياطين، وكانت المفاجأة. كان الشياطين قد وقعوا في يد «الروبوت». وكان كل واحدٍ منهم يحمل أحد الشياطين، ثم يستدير ليعود إلى القصر في حين كان الروبوت «الأول» لا يزال واقفًا في مكانه. أسرع بإصدار الأمر لـ «الروبوت» بالتوقُّف فنفَّذوا الأمر ووقفوا جميعًا. اتجه إليهم وأصدر أمرًا بأن يتركوا الشياطين فاستجابوا للأمر. فتح كلٌّ منهم ذراعَيه، فسقط الشياطين على الأرض، كان «أحمد» يصرخ من الفرح. إنَّهم بذلك يستطيعون السيطرة على القصر تمامًا ...

انضم الشياطين إلى «أحمد» وهم يشعرون بالدهشة. سأل «فهد»: ماذا حدث؟

ردَّ «أحمد»: لقد استَخدمتُ شفرة «شون كوماكي» وأصدرتُ إلى «الروبوت» أوامري فنفَّذها.

قال «مصباح»: هذه فرصتنا لكي نهاجم القصر بـ «الروبوت»، ما دمنا نستطيع أن نستخدمه.

وأضاف «قيس»: يجب ألا نُضيع وقتًا؛ فقد انقضى معظم الليل. وأعتقد أن هذه فرصتنا الأخيرة.

أصدر «أحمد» أمرًا لـ «الروبوت» بالتحرُّك. تحرَّكتِ «الروبوتات» الخمسة في اتجاه القصر. قال «أحمد» بسرعة: كونوا على حذَر؛ فالمسألة ليست بهذه البساطة.

تقدَّم الشياطين خلف «الروبوت». كان كل واحدٍ منهم يمشي خلف «الروبوت». انفتحَت أبواب القصر فدخلَت «الروبوت» ودخل خلفها الشياطين. فجأةً أُغلقت الأبواب، فجأةً دوت صَفَّارات الإنذار! نظر الشياطين إلى بعضهم؛ فهذا يعني أنَّ المعركة قد بدأَت.

أصدر «أحمد» أوامره لـ «الروبوت» بمهاجمة حجرة «شون كوماكي». تحرَّكتْ «الروبوت» في اتجاه القصر. كان الشياطين لا يزالون يختفون خلف «الروبوت» وهي تتقدَّم. وقبل أن تصل إلى أبواب القصر حدث ما لم يفكِّروا فيه أو يتوقعوه. تَصاعَد الدخان من «الروبوت» ثم تهاوى على الأرض. وبسرعةٍ كان الشياطين يقفزون إلى حائط القصر ليحتموا به.

فكَّر «أحمد»: لقد انكشفنا، ونحن لا ندري، وخسرنا «الروبوت» الذي كان يمكن أن يُنهي المغامرة. فجأةً انسحب الضوء من المكان، وغرق كل شيء في الظلام.

همس «أحمد»: توقَّعوا هجومًا الآن. ولم يكد ينتهي من جملته حتى كانت أقدامٌ تقترب. ركَّز «أحمد» سَمْعَه جيدًا، وقال في نفسه: إنَّها ليست خطواتٍ بشرية، هذه كلابُ حراسة ضخمة.

همس للشياطين: إنَّ الهجوم الأول للكلاب.

استعَد الشياطين، أخرجوا كرات الدخان وانتظروا، اقترب صوت الأقدام أكثر، ثم ظهَرتِ الكلاب الضخمة. لم يكن الشياطين يَرونها، لكن صوت تنفُّسها كان يكشف حجمها. وفي لحظةٍ واحدة ألقى الشياطين كُرات الدخان. كانت الكلاب قد اقتربت. لم تكن تعوي، كانت تتقدم فقط لتهاجم وعندما اقتربَت من الشياطين، نبحَت نُباحًا حادًّا وكأنه إعلان عن اكتشافهم للشياطين، لكن نباحها لم يستمر؛ فقد كان الدخان قد بدأ ينتشر، وبدأَت الكلاب تعوي بشدة، فعرف «أحمد» أن الدخان قد أثَّر على جهازها التنفسي. ولم تمضِ دقائقُ حتى كانت الكلاب قد تهاوت على الأرض.

وشمل المكانَ صمتٌ ثقيل. فجأةً أُضيء المكان إضاءةً شديدةً، حتى إن الشياطين أخفَوا أعينهم بسرعة. ومع الضوء الشديد تردَّد صوتُ الطلقات حولهم. وبسرعة، كان «خالد» قد قذف بمجموعة كراتٍ سريعة الانفجار. غطَّت المكان بالدخان الأخضر الداكن، وبسرعةٍ انسحبوا وسط الدخان إلى طرف جدار المكان من جديد. وظهرت حديقةٌ واسعة خلف القصر، كانت هي فرصتهم؛ فقد قفزوا في براعةٍ وسط الأشجار. وفي رشاقةٍ تسلَّق كلٌّ منهم شجرة، واختفى بين أغصانها.

فجأةً ظهر عددٌ من الرجال يحملون أسلحةً غريبة الشكل ... وتقدَّموا بسرعة بين الأشجار.

قال أحدهم: إنَّهم بين أغصان الأشجار فأمطروها بالطلقات.

وكزقزقة العصافير تحدَّث «أحمد» وفهم الشياطين: إن علينا أن نشتبك، بدلًا من أن ننتهي.

كان عددٌ من الرجال قد تقدَّموا. أحصى «أحمد» عددهم من مخبئه، وكانوا ثمانية. في حين كان يقف أربعةٌ آخرون بعيدًا قليلًا، مرةً أخرى تحدَّث «أحمد» كزقزقة العصافير: الإبر المُخدِّرة.

بسرعةٍ أخرج الشياطين مسدَّساتهم، وثبَّتوا الإبَر المخدِّرة. وجاء أمر «أحمد» في صوت زقزقة العصافير: الهدف البعيد!

انطلقَت الإبر المخدرة على الأربعة الآخرين، فتهاووا في مكانهم. في نفس اللحظة كان الشياطين يقفزون من بين أغصان الأشجار فوق الرجال الثمانية. ضرب «أحمد» اثنَين وهو يهبط فوقهما، فطار كلٌّ منهما في اتجاه، وسقط سلاحاهما. في نفس الوقت كان «فهد» قد ضرب أحدَهم فسقط بلا حركة.

أما «مصباح» و«خالد» و«قيس» فقد نزَلُوا كالصاعقة على الآخرين. ولم تستغرق المعركة وقتًا. وسقطَت أسلحةُ رجال «شون كوماكي» الغريبة في أيدي الشياطين.

قال «أحمد» بسرعة: المهم هو «شون كوماكي» نفسه!

انطلق الشياطين إلى القصر، لكن أبوابه كانت مغلقةً جميعها.

قال «أحمد»: فلنستخدم أسلحتهم!

وبسرعة، وقفوا أمام أبواب القصر، وصوَّبوا الأسلحة، وكانت مفاجأةً جديدةً. إنَّها أسلحة أشعة! لقد خرجَت حزم الأشعة الضخمة إلى الأبواب فاخترقَتْها بسهولة. نظر الشياطين إلى بعضهم في دهشة. وقال «فهد» مبتسمًا: إنها مثل أسلحة السينما!

وبسرعةٍ كان الشياطين يقفزون داخل القصر، لكن «أحمد» هتف بسرعة: تراجعوا، لقد وقعنا في كمينٍ جديد!

قفز الشياطين إلى خارج القصر بسرعة، وما هي إلا دقيقةٌ حتى انفجر القصر بكامله.

قال «مصباح»: ما هذا الذي يحدث؟

ردَّ «أحمد»: إنَّ «شون كوماكي» لا يهمُّه أن ينفجر القصر، إنَّ ما يهمُّه أن يفلت.

وعلى ضوء القصر المشتعل رأى الشياطين سيارةً تنطلق إلى الشاطئ، وبالقرب منها كانت تقف طائرةٌ برمائية.

قال «أحمد» بسرعة: إنَّ «شون كوماكي»، يحاول الهرب. ولو وصل إلى الشاطئ يكون قد أفلت منَّا.

ارتكز «مصباح» على ركبته، وصوَّب سلاح الأشعة الغريب في اتجاه السيارة التي كانت تنطلق بأقصى سرعتها، ثم ضغط الزناد، فخرجَت حزمة الأشعة إلى كاوتش السيارة فانفجر. وفي لمح البصر كان الشياطين يقطعون المسافة جريًا وكأنهم شياطين حقيقيون. كانت السيارة قد أخذَت تتدحرج، حتى استقرَّت على ظهرها، دون أن تنفجر.

وعندما وصلوا عندها كان رجلٌ قصير القامة، مصفرَّ الوجه، يخرج من بين أبوابها ... وقف ينظر إليهم في ذهول.

فابتسم «أحمد» قائلًا: أهلًا بالسيد «كوماكي»!

ولم يرُدَّ الرجل؛ فقد كان لا يقوى على الكلام. وبهدوءٍ مشى بين الشياطين إلى الشاطئ حيث الطائرة التي كانت تقف على الماء. أرسل «أحمد» رسالةً إلى رقم «صفر» فردَّ عليه: أُهنئكم. لقد كانت مغامرةً شاقةً، لكنَّ الشياطين قادرون دائمًا.

وفي دقائقَ ركبوا الطائرة، وجلس «خالد» إلى مقعد القيادة، ثم انطلَق بها وهي تحملهم وتحمل معهم أخطر رجل «شون كوماكي»، بينما كانت الجزيرة لا تزال مُضاءةً بسبب الحريق الذي كان يلتهم كل شيءٍ في القصر الخالي.

هنـــداوي